الحق الثامن عشر

ثانياً: حق المسلم على أخيه المسلم

عباد الله! تكلمنا في خطبة الجمعة الماضية عن حرمة المسلم على أخيه المسلم، وتبين لنا أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة، وقلنا: لا يجوز لمسلم أن يعتدي على حرمة أخيه المسلم بالتكفير والقتل والظلم والغيبة ونحوها؛ لأنّ هذا حرامٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً.

وموعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع حق المسلم على أخيه المسلم.

عباد الله! يقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾.

ويقول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**»[1].

ويقول ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخوانا**»[2].

ويقول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضاً**»[3].

ويقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[4].

عباد الله! وحفاظاً على هذه الإخوةِ وهذا الترابط بين المسلمين، فقد جعل الإسلام للمسلم حقوقاً على أخيه المسلم تظهر لنا من الأدلة التالية:

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٥١)، و«مسلم» (٢٥٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٩).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٧)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٥)، و«مسلم» (٢٥٨٦).

• قال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ: ردُّ السلام، وعيادة المريض واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(١).

• وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمِدَ الله فشمته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتبعه**»(٢).

• وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ، أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس وإبرار المُقسِم، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي»(٣).

عباد الله! من هذه الأدلة يتبين لنا أن للمسلم على أخيه المسلم حقوقاً كثيرة منها:

أولاً: أن يعوده إذا مرض.

• لأن النبي ﷺ قال: « **أطعموا الجائع،وعُودوا المريض، وفكوا العاني**» -**أي الأسير**-(٤).

وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ**» وذكر منها «**عيادة المريض**».

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٥٨).

وقال البراء بن عازب ﵁: أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ وذكر منهـا: «**بعيـادة المريض**»(١).

• ولأن الله -عز وجل- يُعاتب عبده يوم القيامة على تركه لعيادة المريض قال ﷺ: «**أن الله تعالى يقوم يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني! قال: كيـف أعودُك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعْدهُ، أما علمت أنك لو عدتَهُ لوجدتني عنده**»(٢).

• ولأن النبي ﷺ من أخلاقه عيادة المريض.

• عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قـال: عـادني رسـول الله ﷺ فقـال: «**اللهـم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً**»(٣).

• وعن ابن عباس ﵄ أن النبي ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال: «**لا بأس طهور إن شاء الله**»(٤).

عباد الله! عيادة المريض شأنها عظيمٌ وأجرها كبيرٌ.

• فهي تُدخل السرور على قلب المريض وأهله، وهذا من أفضل الأعمال، كما قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخلهُ على مسلم**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٩). (٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٢٠).

(٥) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، و«الأوسط» (٦/ ١٣٩)، و«الصغير» (٢/ ١٠٦)، [«صحيح الجامع» (١٧٦)].

• وفي عيادة المريض أجرٌ عظيمٌ وثوابٌ كبير.

قال ﷺ: «**إن المسلم إذا عاد أخاه لم يزل في خُرفةِ الجنة حتى يرجع**».

قيل: يا رسول الله وما خُرفة الجنة؟

قال: «**جناها**»(١).

أي: ما يُجتنى من الثمر.

وقال ﷺ: «**ما مِن مسلم يعود مسلماً غدوةً -أي في أول النهار- إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يُمسي، وإن عاده عشيةً -أي في آخر النهار- إلا صلى عليه سبعون ألف مَلكٍ حتى يصبح وكان له خريفٌ في الجنة**»(٢).

وقال ﷺ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً**»(٣).

من منا يا عباد الله يعود أخاه المريض ليتحصل على هذا الأجر؟

عباد الله! ولعيادة المريض آداب، على المسلم أن يتأدب بها منها:

١ - أن يختار العائد الوقت المناسب لعيادة المريض.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٨).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٩٦٩)، وأبوداود (٣٠٩٨)، وابن ماجه (١٤٤٢)، و أحمد في «المسند» (١/ ٨١)، [«صحيح الجامع» (٥٧٦٧)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٩٣)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤٥)، [«صحيح الجامع» (٦٣٨٧)].

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ أي: تستأذنوا في وقتٍ يحصل بكم فيه الأنس والسرور والسعادة.

٢- أن يستأذن ثلاثاً، فإن أذن له وإلا رجع؛ لقوله ﷺ: «**الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك وإلا فارجع**»[1].

٣- أن يجلس في مكانٍ لا يكشف فيه عورة البيت.

لقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر:١٩].

ولقوله ﷺ: «**إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر**»[2].

٤- أن يطيب خاطره بالدعاء له، ومن الأدعية المأثورة في ذلك:

• «**اللهم رب الناس اذهب البأس -أي: الشدة- اشفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**»[3].

• «**ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضره أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي**»[4]، ويضع يده على مكان الألم ويقرأ الفاتحة فإنها الشافية بإذن الله.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٨٧)، و«مسلم» (٢١٥٦).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٥١)، و«مسلم» (٢١٩١).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٣٦)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٨)، [«صحيح الجامع» (٥٧٦٦)].

٥ – أن يُذكّره بفضل الصبر على المرض.

يقول له: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يُصب منه**»[(١)].

وقال ﷺ: «**إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍ، ولا حزنٍ، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفر له به من خطاياه**»[(٣)].

وإن رأى منه تحسراً على عملٍ صالح فاته بالمرض فعليه أن يبشّرهُ بأنه قد وقع أجره على الله؛ لقوله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً**»[(٤)].

٦ – أن يوصيه بالمحافظة على الصلاة مهما كان المرض ويذكره بالتيمم إن عجز عن الوضوء، وبالصلاة قاعداً أو على جنبٍ إن عجز عن القيام ونحو ذلك؛ فالصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا بذهاب العقل أو خروج الروح.

ثانياً: أن يتبع جنازته إذا مات؛ وذلك لأمور منها:

الأمر الأول: لأن هذا من حق المسلم على أخيه المسلم.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣٢١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٥٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٤٤)، و«مسند الشهاب» (٢/ ١٧٠)، [«صحيح الجامع» (٢١١٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٣١٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٣٤).

الأمر الثاني: ليتحصل على الأجر والثواب.

• قال ﷺ: «**من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها، ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراطٍ مثل أحدٍ، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراطٍ**»(١).

الذين يأتون مع الجنازة ويقفون خارج المسجد، لماذا جاءوا؟ لم يصلوا لله، ولا على الميت!

• وقال ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائماً**؟ قال أبو بكر: أنا، قال: **من عاد منكم اليوم مريضاً**؟ قال أبو بكر: أنا، قال: **مَن شهد منكم اليوم جنازة**؟ -وهذا هو الشاهد- قال أبو بكر: أنا قال: **من أطعم اليوم مسكيناً**؟ قال أبو بكر أنا قال ﷺ: «**ما اجتمعت هذه الخصال في رجلٍ في يومٍ إلا دخل الجنة**»(٢).

الأمر الثالث:

١- أن يتذكر الموت بموت أخيه، فاليوم يُصلى على أخيه وغداً يصلى عليه، وذلك لأن الموت حقٌّ على الجميع وإنما هي آجال. قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾ [الأنبياء:٣٥].

وقال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾**﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾**﴾ [الزمر:٣٠].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢٨).

٢- ويقول جبريل عليه السلام: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت**»[١].

ويقول القائل:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغني عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذا تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها تردُ
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوبٍ إليها وافد يفدُ
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوماً كما وردوا

أن يتذكر -وهو يحملُ أخاه على عنقه- أنه سيُحمل غداً على الأعناق إلى المقابر مهما طال به العمر وعلا به المنصب فلابد من الخروج من هذه الدنيا.

كل ابن آدم وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

والجنازة إذا احتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدّموني قدّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصُعِق»[٢].

٣- أن يتذكر -وهو يدفن أخاه في القبر- أنه غداً سيدفن في هذا المكان، وأن القبر أول منازل الآخرة فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده أشر.

---

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠)، و«مسند الطيالسي» (١/ ٢٤٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٤٨)، وأبونعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٣)، [«صحيح الجامع» (٤٣٥٥)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣١٤).

وقال ﷺ: «**لو نجا أحدٌ من ضمة القبر لنجا منها سعدُ بن معاذ**»[1].

وقال ﷺ: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**»[2].

وقال ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها تُرِق القلب وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هُجراً**»[3].

عباد الله! ومع ذلك نرى كثيراً من الناس يصلون على الجنازة ويذهبون إلى المقابر ولا يتذكرون.

فانطبق عليهم قول القائل:

أما والله لو علم الأنام ... لم خلقوا لما هجعوا وناموا

لقد خُلقوا لأمر لو رأته ... عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ وأهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجال ... فصلوا من مخافته وصاموا

ونحن إذا أمرنا أو نهينا ... كأهل الكهف أيقاظ نيام

ثالثاً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصح له إذا استنصحه -أي: طلب منه النصيحة-.

---

(١) **صحيح:** أخرجه إسحاق بن راهوية في «مسنده» (٢/ ٥٥٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٣٤)، وفي «الأوسط» (٦/ ٣٤٩)، [«صحيح الجامع» (٥٣٠٦)].

(٢) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، و أحمد في «المسند» (١/ ٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٥٩)، وفي السنن (٤/ ٥٦)، [«صحيح الجامع» (٥٦٢٣)].

(٣) **صحيح:** أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، و«مسند أبي يعلى» (٦/ ٣٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥)، [«صحيح الجامع» (٤٥٨٤)].

لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست**»، وذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[(١)].

ولقوله ﷺ: «**إذا استنصح أحدكم أخاه، فلينصح له**». أي: إذا طلب منك أخوك النصيحة فانصح له، فهي دليل على الإيمان في القلب، ولا تغشه.

ولقوله ﷺ: «**الدين النصيحة الدين النصيحة، الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(٢)].

• وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (بايعتُ رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)[(٣)].

معشر التجار! أين النصيحة للمسلمين؟ أن تنصحه لما في بضاعتك.

معشر الموظفين! أين النصيحة؟ بدل أن تأخذ منه رشوة انصحه.

وقال رضي الله عنه: (بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم)[(٤)].

وسُئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.

عباد الله! والنصيحة تعبرُ عن الإيمان في القلب والمحبة، وهي عمل الأنبياء والمرسلين.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٩٤٥)، والنسائي في «المجتبى» (٤١٥٧)، وفي «الكبرى» (٤/ ٤٢٣)، و«مسند أبي يعلى» (١٣/ ٤١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٧٩)].

• فهذا نوح عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده، فرموه بالضلالة، فقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٢﴾ [الأعراف:٦١-٦٢].

• وهذا هود عليه السلام بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده، اتهموه بالسفاهة والكذب، فقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ [الأعراف:٦٧-٦٨].

رابعاً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يُشمِّته إذا عطس وحمد الله -ما هذا الدين العظيم! ما ترك شيئاً يقربنا إلى رضا الله والجنة إلا وأخبرنا به- لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٍ**» وذكر منها: «**وإذا عطس فحمد الله فشمته**».

ولقوله ﷺ: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإن عطس أحدُكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله**»[1].

عباد الله! وقد علمنا النبي ﷺ صفة التشميت وصفة الرد، فقال ﷺ: «**إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلحُ بالكم**»[2].

كم من المسلمين تسمعه يقول أثابكم الله، من أين هذا؟ علمنا رسول الله ﷺ «**يهديكم ويصلح بالكم**» ويستحب لمن عطس أن يضع يده على فيهِ وأن يخفض من صوته، وهذا التشميت لا يكون إلا لمن عطس فحمد الله.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٠).

• وقال ﷺ: «**إذا عطس أحدُكُم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**»(١).

• وعن أنس ﷺ قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهُما ولم يشمّت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمّته وعطستُ فلم تشمتني؟ فقال ﷺ: «**هذا حَمِدَ الله، وإنك لم تحمد الله**»(٢).

عباد الله! ويستحب للعاطس أن يغطي فمه، وأن يخفض صوته.

• يقول أبو هريرة ﷺ: «كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيهِ، وخفض أو غض صوته»(٣).

خامساً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصره إذا ظُلِمَ.

يقول البراء بن عازب ﷺ: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: وذكر منها «ونصر المظلوم»(٤).

وقال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، قالوا: يا رسول الله ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟! قال: «**تمنعه من ظلمه فذلك نصرٌ له**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٩٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧١)، و«مسلم» (٢٩٩١).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٠٢٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٣٩)، [«صحيح الجامع» (٤٧٥٥)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٢)، و«مسلم» (٢٠٦٦).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٢).

وقال ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالِمَ فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه**»[(١)].

وقال ﷺ: «**من حمى مؤمناً من منافق بعث الله عز وجل ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم**»[(٢)].

عباد الله! والأمة التي يشيع فيها الظلم ولا يُنصر فيها المظلوم أمة مهانةٌ، وعلى خطر عظيم.

• يقول جابر رضي الله عنه: لما رجعتْ إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال ﷺ لهم: «**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟**» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس مرتْ بنا عجوزٌ من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلةً من ماءٍ، فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرتْ على ركبتيها، فانكسرت قُلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غُدر! إذا وضعَ الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً.

قال: يقول رسول الله ﷺ: «**صدقَتْ صدقتْ، كيف يقدس الله أُمَّةً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدِهم؟!**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٨)، وأبوداود (٤٣٣٨)، و أحمد في «مسنده» (١/ ٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٨٢)، وفي «السنن» (١٠/ ٩١)، [«صحيح الجامع» (١٩٧٣)].

(٢) **حسن**: رواه أبوداود (٤٨٨٣)، و أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٠٩)، [«المشكاة» (٤٩٨٦) / التحقيق الثاني].

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٤٤٣)، و«مسند أبي يعلى» (٤/ ٧)، [«صحيح ابن ماجه» (٣٢٣٩)].

فما بالنا بمن يظلم أخاه ليتحصل على المنصب؟! فما بالنا بمن يظلم أخاه ليتحصل على الرشوة؟!

سادساً: ومن حق المسلم على أخيه المسلم أن يُسلم عليه إذا لقيه، وأن يرد عليه السلام إذا سلم عليه، لقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ**: وذكر منها: «**إذا لقيته فسلم عليه**»[1].

ولقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس**» وذكر منها: «**رد السلام**»[2].

ولقول البراء رضي الله عنه: (أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: وذكر منها: «إفشاء السلام»)[3].

وذلك يا عباد الله! لأن إفشاء السلام يصفي القلوب ويطهرها من الضغائن، ويزرع فيها المحبة والمودة.

• قال ﷺ: «**لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[4].

وإفشاء السلام سبب لدخول الجنة، قال ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[5].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢١٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٨٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٤).

(٥) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٥١)، والدارمي (١/ ٤٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤)، والطبراني في المعجم «الأوسط» (٥/ ٣١٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٢١٦)، [«صحيح الجامع» (٧٨٦٥)].

سابعاً: ومن حق المسلم على المسلم أن يُجيبه إذا دعاه، إذا دعاك أخاك إلى طعام أو وليمة تجيبه بشرط: أن لا يكون هناك معصية لله تعالى، فإذا كان فيه معصية فارجع كما فعل أحد الصحابة رضي الله عنهم.

اللهم وفقني وإياكم إلى أداء هذه الحقوق.

الحق التاسع عشر

حق يوم الجمعة

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق يوم الجمعة.**

عباد الله! يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس.

يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله.

يوم الجمعة يوم عظيم ضلّ عنه اليهود والنصارى وهدى الله المسلمين إليه، فهو يوم عيدٍ للمسلمين في كل أسبوع.

عباد الله! يوم الجمعة شأنه عظيم وفضله كبير،وله حقوقٌ على المسلمين منها:

أولاً: أن يعرفوا فضله.

عباد الله! ليوم الجمعة فضل عظيم جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ.

• ففي كتاب الله -عز وجل- قال تعالى: **﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾** [الجمعة:٩] وفي ذلك تشريف وتعظيم ليوم الجمعة.

• وفي سنة رسول الله ﷺ:

• قال ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أُخرج منها**»[(١)].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٥٤).

• وقال ﷺ: «إن يوم الجمعة سيدُ الأيام وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، فيه خمس خلالٍ: خلق الله فيه آدم. وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم. وفيه ساعةٌ لا يسألُ الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً. وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقربٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهُنّ يُشفقن من يوم الجمعة»(١).

• وقال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر»(٢).

• وقال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»(٣).

• وقال ﷺ: «ما طلعت الشمس ولا غربت على يومٍ خير من يوم الجمعة، هدانا الله له، وضلّ الناس عنه، فالناس لنا فيه تبعٌ، فهو لنا، ولليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد، إن فيه لساعة لا يوافقها مؤمنٌ يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٠٨٤)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣٠)، و«مسند الشافعي» (٣١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٧٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٧٩)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٩)، [«صحيح الجامع» (٥٧٧٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٣٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥١٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١١٤)، وابن الجعد في «مسنده» (٢٨٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٥)].

• وقال ﷺ: «**لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة، وما من دابةٍ إلا وهي تفزع يوم الجمعة إلا هذين الثقلين: الجن والإنس**»[(١)].

ثانياً: ومن حق يوم الجمعة على المسلمين أن يتفقهوا في خصائصه التي اختصه الله بها، ومنها: صلاة فجر يوم الجمعة من أفضل الصلوات عند الله.

• قال ﷺ: «**أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة**»[(٢)].

وكان من هديه ﷺ في صلاة فجر يوم الجمعة؛ قراءة: ﴿**الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ**﴾ السجدة في الركعة، و﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ**﴾ في الركعة الثانية[(٣)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (إنما كان النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة؛ لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرٌ للأمة بما كان فيه ويكون ... »[(٤)].

ولذلك جاء في آخر سورة الإنسان قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١**﴾ [الإنسان:٢٩-٣١].

---

(١) **حسن:** أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٧)].

(٢) **صحيح:** رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٥)، و«مسند البزار» (٤/ ١٠٦)، وأبونعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٠٧)، [«صحيح الجامع» (١١١٩)].

(٣) **صحيح:** رواه «مسلم» (٨٧٨٩).

(٤) «زاد المعاد» (١/ ٣٧٥).

ومنها: صلاة الجمعة التي هي من أكبر فروض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين، وشهود صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم إلا: عبدٌ مملوكٌ، أو امرأة أو صبي، أو مريضٌ أو مسافرٌ.

• قال ﷺ: «**الجمعة حقٌّ واجبٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعةً: عبدٌ مملوكٌ أو امرأةٌ، أو صبيٌّ، أو مريض**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**ليس على المسافر جمعة**»[(٢)].

عباد الله! وصلاة الجمعة فرضٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

• ففي كتاب الله -عز وجل- قوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ...**﴾.

وفي سنة رسول الله ﷺ: «**الجمعة حقٌّ واجبٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعةً: عبد مملوك، أو امرأة أو صبيٌّ أو مريض**»، وقوله ﷺ: «**رواح الجمعة واجب على كلِّ محتلم**»[(٣)].

وأجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على فرضية صلاة الجمعة على كل مسلم بالغٍ عاقلٍ حُرٍّ ذكرٍ صحيحٍ مقيم.

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٥)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٧٢)، [«صحيح الجامع» (٣١١١)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٤٢)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (٣/ ١٧٢)، [«صحيح الجامع» (٥٤٠٥)].

(٣) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (١٣٧١)، وفي «الكبرى» (١/ ٥١٧)، [«صحيح الجامع» (٣٥٢١)].

عباد الله! وحث النبي ﷺ أمته على حضور الجمعة والتبكير إليها.

• فقال ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة، فاغتسل الرجل، وغسل رأسه ثم تطيب من أطيب طيبه، ولبس من صالح ثيابه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين اثنين، ثم استمع للإمـام؛ غُفِر له من يوم الجمعة إلى الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام**»[1].

• وقال ﷺ: «**من اغتسل يوم الجمعة غسلَ الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنـة، ومـن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»[2].

• وقال ﷺ: «**مَنْ غسَّلَ واغتسل، ودنا وابتكر، واقترب واستمع كان له بكل خطوةٍ يخطوها قيام سنةٍ وصيامها**»[3].

• وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقعد الملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد معهم الصحف يكتبون الناس، فإذا خرج الإمام طُويت الصحف**».

قلت: يا أبا أمامة! أليس لمن جاء بعد خروج الإمام جمعةٌ؟

قال: بلى، ولكن ليس ممن يُكتب في الصحف»[4].

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٥)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٨٤١)، و«مسلم» (٨٥٠).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٠٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٢٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٣)].

(٤) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (١٩٥٨)].

عباد الله! وحذر النبي ﷺ أمته من التخلف عن صلاة الجمعة لغير عذر.

فقال ﷺ: «**من ترك ثلاث جمعٍ تهاوناً بها؛ طبع الله على قلبه**»[1].

وفي رواية قال: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق».

• وقال ﷺ: «**لينتهين أقوامٌ عن ودْعِهُم الجُمعات، أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**»[2].

• وقال ﷺ: «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أُحرِّق على رجالٍ يتخلفون عن الجمعة بيوتهم**»[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من ترك الجمعة ثلاث جمعٍ متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره»[4].

ومن خصائص يوم الجمعة: خطبة الجمعة.

وهي واجبة، لمواظبته ﷺ عليها وعدم تركه لها أبداً، مع قوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[5].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٥٢)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٦٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٦٥)، [«صحيح الجامع» (٦١٤٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٥).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٢).

(٤) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٠٣)، و«مسند أبي يعلى» (٥/ ١٠٢)،وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٥٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٣٣)].

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٢).

• وكان من هديه ﷺ يطيل الصلاة ويقصِّر الخطبة، وكان ﷺ يقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئِنَّةٌ** -أي: **علامة**- **من فقهِهِ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً**»(١).

وكان ﷺ إذا خطب في الناس احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، يقول جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم»(٢).

وكان ﷺ يستفتح خطبه بخطبة الحاجة: (إن الحمد لله ...). وكان ﷺ في خطبه يُثني على الله ويمجده ويشهد له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة، ويذكر الناس بنعم الله عليهم ويحذرهم بأس الله، ويوصيهم ويدلهم على ما يقربهم إلى رضى الله والجنة وينهاهم عن كل ما يقربهم من سخط الله والنار، ويُذكر بالموت وما بعد الموت.

وكان ﷺ ينهى عن الكلام والخطيب يخطب.

فقال ﷺ: «**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**»(٣).

وكان ﷺ يأمر وينهى الجالسين أمامه وهو يخطب.

• جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فقال النبي ﷺ: «**اجلس فقد آذيت، وآنيت**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٦٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٨٩٢).

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١١١٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٩)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٣١)، والطحاوي في «معاني الآثار» (١/ ٣٦٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧١٤)].

• وجاء رجلٌ والنبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة فقال له: «**أركعت ركعتين؟**» قال: لا! فقال ﷺ: «**اركع**»[(١)].

ومن خصائص يوم الجمعة: الأمر بالاغتسال في يومها، والسواك والتجمل والتطيب.

• قال ﷺ: «**إن هذا يوم عيدٍ جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيبٌ فليمسّ منه، وعليكم بالسواك**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**غسلُ يوم الجمعة واجبٌ على كل محتلم -أي: بلغ سن الاحتلام- وسواك، ويمسُّ من الطيب ما قدر عليه**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**ثلاثٌ حقٌّ على كل مسلم: الغسل يوم الجمعة والسواك، ويمسُّ من طيب إن وجد**»[(٤)].

- ومن خصائص يوم الجمعة: أن فيه ساعة الإجابة، وهي الساعة التي لا يسأل الله عبدٌ مسلمٌ فيها شيئاً إلا أعطاه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٠٩٨)، والطبراني في «الأوسط» (٧/ ٢٣٠)، وفي «الصغير» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٣٥)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٣)، و«مسند الشافعي» (٨٢٥)، [«صحيح الجامع» (٢٢٥٨)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٤٦).

(٤) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٤٣٤)، [«الصحيحة» (١٧٩٦)].

• قال ﷺ: «**إن في الجمعة لساعةً، لا يوافقها مسلمٌ يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه**»[١].

• وقال ﷺ: «**يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، لا يوجد فيها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله – عز وجل – شيئاً إلا أتاه إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد صلاة العصر**»[٢].

– ومن خصائص يوم الجمعة: استحباب كثرةِ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

• قال ﷺ: «**أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى عليّ صلاةً؛ صلى الله عليه وسلم عشراً**»[٣].

• وقال ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه؛ فإنّ صلاتكم معروضة عليّ**».

قالوا: وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -أي: بليت- فقال: «**إن الله جل وعلا حرّم على الأرض أن تأكل أجسامنا**»[٤].

– ومن خصائص يوم الجمعة: استحباب قراءة سورة الكهف.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨٥٢).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٤٨)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٨٩)، وفي «الكبرى» (١/ ٥٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠٣)].

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في السنن (٣/ ٢٤٩)، و«مسند الشافعي» (٣٠٦)، [«الصحيحة» (١٤٠٧)].

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (١٠٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (١٣٧٤)، وفي «الكبرى» (١/ ٥١٩)، وابن ماجه (١٠٨٥)، و أحمد في «مسنده» (٤/ ٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ١٩٠)، [«صحيح الجامع» (٢٢١٢)].

• قال ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**»[١].

وفي رواية: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق**»[٢].

- ومن خصائص يوم الجمعة: أنه يُكره إفراده بالصوم.

• قال ﷺ: «**لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو بعده**»[٣].

• وقال ﷺ: «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام مِنْ بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الأيام، إلا أن يكون في صومٍ يصومه أحدكم**»[٤].

وسأل رجلٌ جابر بن عبد الله: أنهى النبي ﷺ عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم[٥].

عباد الله! وهناك نهيٌ عن صيام السبت، ولذلك فمن أراد أن يصوم الجمعة فلابد أن يصوم قبلها الخميس وإلا فلا.

اللهم فقهنا في ديننا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٥٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٧٤)، وفي «السنن» (٣/ ٢٤٩)، [«صحيح الجامع» (٦٤٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٥٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٧٣٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٨٤)، و«مسلم» (١١٤٤).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١١٤٤).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٨٣).

الحق العشرون

حق الأمةِ الإسلامية

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق العشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأمة الإسلامية**.

عباد الله! الأمة الإسلامية هي: أُمتنا معشر المسلمين.

الأمة الإسلامية هي: أمة القرآن.

الأمة الإسلامية هي: أمة التوحيد.

الأمة الإسلامية هي: أمة محمد ﷺ.

الأمة الإسلامية هي: خير أمة أُخرجت للناس.

الأمة الإسلام هي: أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمة الإسلامية هي: أمة الوسطية بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والتقصير.

عباد الله! الأمة الإسلامية لها حقوقٌ كثيرةٌ علينا معشر المسلمين منها:

أولاً: الاتحاد والاعتصام وعدم التفرق والاختلاف.

الله -عز وجل- في كتابه يأمر عباده بالاتحاد والاعتصام وأن يكونوا أمة واحدة ويحذرهم من التفرق والاختلاف، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ۝٩٣**﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢**

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٥]، وقال تعالى: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم:٣١-٣٢].

وقال تعالى -مبرءاً رسوله ﷺ من التفرق والاختلاف-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝١٥٩﴾ [الأنعام:١٥٩].

عباد الله! ورسولنا ﷺ في سنته، يأمر أمته بالاتحاد والاعتصام والجماعة، ويحذرهم من التفرق والاختلاف.

• قال ﷺ: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة -أي: وسطها- فليلزم الجماعة**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٥)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٣٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٤)، وفي «الصغير» (١/ ١٥٨)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٦)].

• وقال ﷺ: «**الجماعة رحمةٌ والفرقة عذابٌ**»[١].

• وقال ﷺ: «**ستكون بعدي هناتٌ وهناتٌ -أي: شدائد وعظائم- فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يُفرق أمر أمة محمدٍ كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض**»[٢].

• وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاهُ الله أمركم. ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[٣].

وقال ﷺ: «**لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»[٤].

«وقال ﷺ: «**ما من ثلاثة في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية**»[٥].

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٧٨)، و «مسند الشهاب» (١/ ٤٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٩٧٦)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٤٠٢٠)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ١٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٦٦)، [«صحيح الجامع» (٣٦٢١)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧١٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٢٧٩).

(٥) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٤٧)، والنسائي في «المجتبى» (٨٤٧)، وفي «الكبرى» (١/ ٢٩٦)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٤٤٤٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧١)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٧)، [«صحيح الجامع» (٥٧٠١)].

عباد الله! والصحابة ﷺ ومن بعدهم يأمرون بالاتحاد والاعتصام، ويحذرون من الفرقة والاختلاف.

• عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ**﴾، وفي قوله: ﴿**أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ**﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة[1].

• ولقي رجلٌ ابن عباس فقال: «ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟

قال ابن عباس: لا. أعطهم. الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت قول الله: ﴿**وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ**﴾[2].

• وعن ابن مسعود ﷺ أنه كان يخطب ويقول: «يا أيها الناس! عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به»[3].

• وعن عليّ ﷺ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعةٌ، أو أموت كما مات أصحابي»[4].

عباد الله! وها أنا أضع أمامكم أسباب الاتحاد والاعتصام، وأسباب التفرق والاختلاف؛ ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينة. أما أسباب الاتحاد والاعتصام فهي:

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٩١).

(٢) «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٥٠٤).

أولاً: الرجوع إلى الدين فهماً وعقيدةً وعبادةً وأخلاقاً، كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه.

• استجابة لقوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ**﴾ [الشورى:١٣]

• واستجابة لقوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

ثانياً: العقيدة الصحيحة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾**﴾ [الأنبياء:٩٢].

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠].

وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه[2]. ولا يتحقق ذلك إلا بالعقيدة الصحيحة.

وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣٢٨)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٧)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٦).

ثالثاً: اتباع سبيل المؤمنين -الصحابة ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: «**هذه سبيل الله**»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «**هذه سبل**» -قال يزيد (متفرقة)- «**على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

رابعاً: تقوى الله، والسمع والطاعة لولاة الأمر والتمسك بالسنة.

يقول العرباض بن سارية ﷺ: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة**»[2].

---

(١) **حسن:** رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٣٥)، والدارمي في «سننه» (١/ ٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٣٤٣)، وأبونعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٣)، [«المشكاة» (١٦٦)].

(٢) **صحيح:** رواه أبوداود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، وفي «الأوسط» (١/ ٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧)].

عباد الله! أما أسباب التفرق والاختلاف فهي:

أولاً: فساد العقيدة.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم:٣١-٣٢].

ثانياً: التحزب.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال تعالى: ﴿**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون:٥٣].

وقال ﷺ: «**هذه سبلٌ على كل سبيل منها شيطان**».

ثالثاً: عدم فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

هؤلاء الخوارج -عندما فهموا الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى فهم الصحابة- خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فعندما ذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنهما وناظرهم وردهم إلى فهم الإسلام بفهم الصحابة، رجع منهم أربعة آلاف عن ضلالهم.

رابعاً: الابتداع في الدين.

الذين تحلقوا في المسجد حلقاً -يقول: سبحوا الله مائة كبروا الله مائة. فبدأوا ببدعة وهي أن يذكروا الله بذكر لم يفعله ﷺ، وانتهت بأن خرجوا بسيوفهم يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ يوم النهروان.

ثانياً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين، أن يدعوا إلى الله على منهاج النبوة.

عباد الله! الأمة الإسلامية هي أمة الدعوة إلى الله، هي أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

دعوة الناس للخروج من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

عباد الله! الدعوة إلى الله تعالى على منهاج النبوة هي العلاج الوحيد لأمراض الأمة اليوم، وذلك لأن الأمة الإسلامية ابتليت في هذا العصر بأمراض منها:

١- مرض الذل والفقر والضنك وتسليط الكفار عليها، وسببه: المعاصي والذنوب.

٢- مرض التفرق والاختلاف والضعف، وسببه: التحزب والحزبية البغيضة.

٣- مرض القتل والهرج وضياع الأمن في كثير من البلاد الإسلامية، وسببه: انتشار فكر التكفير في الأمة.

العلاج الوحيد لهذه الأمراض: هو الدعوة إلى الله على منهاج النبوة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ علاجٌ للذنوب والمعاصي.

فإذا أمر المسلمون بالمعروف ونهوا عن المنكر قَلت الذنوب والمعاصي، وإذا تركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ازدادت الذنوب والمعاصي.

وفي قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ علاج لفكر التكفير وهذا الفكر ينتشر في الأمة بسبب الجهل.

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ علاج للحزبية التي مزقت الأمة، فلا حزبية.

عباد الله! الدعوة إلى الله على منهاج النبوة يجب أن تقوم على أصول أربعة:

الأصل الأول: موضوع الدعوة (الإسلام). يجب على المسلمين والدعاة، أن يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً.

الأصل الثاني: الداعي إلى الله.

الأصل الثالث: المدعو (يجب على الدعاة أن يراعوا أحوال المدعوين عند دعوتهم).

الأصل الرابع: أساليب ووسائل الدعوة إلى الله. أن يبدأ بما بدأ به الرسل، لإصلاح هذه الأمة.

فأقول يجب على المسلمين حكاماً ومحكومين وعلماء وطلاب علم، أن يقوموا بهذا العلاج لأنه:

أولاً: من حق الأمة الإسلامية علينا.

ثانياً: لأنه هو العلاج الوحيد لواقعنا المعاصر الأليم.

ثالثاً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين أن يتناصحوا فيما بينهم؛ استجابة لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

ولقوله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست**» وذكر منها: «**وإذا استنصحك فانصح له**»[١].

ولقوله ﷺ: «**إذا استنصح أحدُكم أخاه فلينصح له**»[٢] . فالمؤمن ناصح والمنافق فاضح.

فبدلاً يا أمة الإسلام من أن نكفر المسلمين ونقتلهم ونستحل دماءهم، يجب علينا أن نتناصح فيما بيننا، وأن نبين الحق لمن ضاع منه الحق، ويجب علينا أن نقدم النصيحة بآدابها، فالنصيحة من شيم الأنبياء، فما من نبي إلا ونصح قومه. والداعية إلى الله المخلص في دعوته، رحمة للعباد؛ فهو يرحمهم ولا يكون سبباً في تفرقهم ولا شقائهم، ولا يكفرهم ولا يخرج عليهم ولا يستحل دماءهم، فاتقوا الله معشر المسلمين وتناصحوا فيما بينكم.

• يقول جرير بن عبد الله ﷺ: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)[٣].

عباد الله! وعلى الناصح أن يتأدب بآداب النصيحة؛ لينتفع المنصوح بها. ومن آداب النصيحة:

١ – الإخلاص في النصيحة.

٢ – الصبر.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٦٢). (٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (باب ٦٨).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧)، و«مسلم» (٥٦).

٣- الرحمة.

٤- الإسرار بالنصيحة عامة وللحاكم وولي الأمر خاصةً.

رابعاً: ومن حق الأمة الإسلامية على المسلمين أن يلتزموا الوسطية في كل شيء؛ وذلك لأن الله تعالى جعل هذه الأمة أمة وسطاً، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:١٤٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(المسلمون وسطٌ في أنبياء الله وعبادة الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ... ولا جفوا عنهم كما جفتْ اليهود، فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ... ومن ذلك أن المؤمنين توسطوا في المنهاج فلم يقولوا: هو الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة كما قالت النصارى، ولا كفروا به، وقالوا على مريم بهتاناً عظيماً ... كما زعمت اليهود بل قالوا: هو عبدالله، وكلمته ألقاها إلى مريم ... وكذلك المؤمنون وسطٌ في شرائع دين الله).

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا.

الحق الحادي والعشرون

حق المسجد

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق المسجد.**

عباد الله! المسجد في الإسلام شأنه كبير وحقه على المسلمين عظيم؛ فالمسجد هو أول شيءٍ اهتم به رسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة مهاجراً من مكة، فنزل في أعلاها، ثم أمر ببناء المسجد، فأخذ الصحابة ﷺ ورسول الله ﷺ معهم يبنون المسجد، ويقولون: «اللهم! لا خير إلا خيرُ الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة»[1].

• المسجد: هو أحب بقاع الأرض إلى الله.

قال ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»[2].

• المسجد: مكان رفع لذكر الله، وذلك من شعائر الله. قال تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾**﴾ [النور:٣٦-٣٨].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤١٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧١).

• المسجد هو: بيت المؤمنين الأتقياء.

قال ﷺ: «**المسجد بيت كلِّ مؤمن**»(١).

وقال ﷺ: «**المسجدُ بيت كلِّ تقيٍّ**»(٢).

• المسجد: من أحبه وتعلق قلبه به كان يوم القيامة في ظل عرش الرحمن.

قال ﷺ: «**سبعةٌ يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله**». وذكر منها: «**ورجل قلبه معلق في المساجد**»(٣).

عباد الله! للمسجد حقوقٌ عظيمةٌ على المسلمين منها:

أولاً: أن يعمرُوهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨].

عباد الله! وعمارةُ المسجد تكون:

١ - ببنائه.

---

(١) **حسن**: رواه أبونعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٧٦)، [«صحيح الجامع» (٦٧٠٢)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٤)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٣)، و«مسند الشهاب» (١/ ٧٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٢٩)، و«مسلم» (١٠٣١).

وفي بناء المسجد والمساهمة في بنائه أجرٌ عظيمٌ عند الله:

- قال ﷺ: «**مَن بنى مسجداً -يبتغي به وجه الله-، بنى الله له بيتاً في الجنة**».

وفي رواية: «**بنى الله له مثله في الجنة**»[١].

- وقال ﷺ: «**من بنى لله مسجداً قَدَرَ مفحص قِطاةٍ؛ بنى الله له بيتاً في الجنة**»[٢].

- وقال ﷺ: «**من بنى مسجداً لا يريد به رياءً ولا سمعةً؛ بنى الله له بيتاً في الجنة**»[٣].

٢- بالصلاة فيه.

قال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾**﴾ [البقرة:٤٣].

أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له، فلما ولى دعاهُ فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة**»؟ قال: نعم. قال: «**فأجب**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٣٩)، و«مسلم» (٥٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٤١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٦٩)، وابن حبان (٤/ ٤٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٤٠)، و«الصغير» (٢/ ٢٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨١)، وفي «السنن» (٢/ ٤٣٧)، [«صحيح الجامع» (٦١٢٩)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١١١)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١١٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤)].

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٣).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: من سرّهُ أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[(١)].

قال ﷺ: «**إذا توضأ أحدكم في بيته، ثم أتى المسجد، كان في الصلاة حتى يرجع**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**من راح إلى مسجد الجماعة؛ فخطوةٌ تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام؛ غُفِرَ له ذنبه**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (١/ ٥٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٢٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٣)].

(٣) **حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٣٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٩)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٠)].

وقال ﷺ: «**إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، تغسل الخطايا غسلاً**»(١).

وقال ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح**»(٢).

وقال ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»(٣).

وقال ﷺ: «**ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله إن عاش رُزق وكُفِيَ، وإن مات أدخله الله الجنة، من دخل بيته فسلّم، فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله**»(٤).

وقال ﷺ: «**من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحقٌ على المزور أن يكرم الزائر**»(٥).

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٣١)، و«مسلم» (٦٦٩).

(٣) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٣٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٨٦)، وفي «الأوسط» (٢/ ٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٧١)، [«صحيح الجامع» (٢٨٢٣)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٩٩)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٦٦)، [«صحيح الأدب الفرد» (٨٣٢)].

(٥) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١١٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٢)].

٣- وعمارة المسجد تكون بدروس العلم الشرعي فيه.

• قال ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة** -أي: عمتهم-، **وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[1].

وقال ﷺ: «**من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً، أو ليعلمُه كان كالمجاهد في سبيل الله**»[2].

ثانياً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يطهروه من الشرك والبدع والخرافات وأمور الدنيا.

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا** ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ** ﴿٢٦﴾﴾ [الحج:٢٦].

• فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا المسجد على قبر لأن هذا حرام ويؤدي إلى الشرك.

• قال ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٩).

(٢) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٧٥)، [«صحيح ابن حبان»/ تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط].

قالت عائشة رضي الله عنها: فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً»[١].

• وتقول عائشة وابن عباس رضي الله عنهما: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة جعل يُلقي على وجهه طرف خميصة له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو يقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا[٢].

• وقالت عائشة رضي الله عنها: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية فذكرن من حسنها وتصاويرها.

قالت: (فرفع النبي ﷺ رأسه فقال): «**أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٣].

• وقال ﷺ قبل موته بخمس: «**... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**»[٤].

• وقال ﷺ: «**إن من شرار الناس من تُدركُهُ الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد**»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤١٧٧)، و«مسلم» (٥٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٥)، و«مسلم» (٥٣١).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٤)، و«مسلم» (٥٢٨).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٣٢).

(٥) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥ / ٢٦٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٨)، و«مسند البزار» (٥/ ١٣٦)، [«الموسوعة الحديثية»].

وكذلك لا يجوز للمسلمين أن يدفنوا موتاهم في المساجد.

عباد الله! ولا يجوز أيضاً للمسلمين أن يبتدعوا في دين الله عامةً، وفي داخل المسجد خاصة لأن الابتداع في دين الله حرام، حذر منه رسول الله ﷺ فقال: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**».

وقال ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[١].

وقال ﷺ: «**من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٢].

وقال ابن عمر: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»[٣].

وقال الإمام مالك: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ الآية فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)[٤].

وقال أبو إدريس الخولاني: (لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إليّ من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها)[٥].

• ولا يجوز للمسلمين أن ينشدوا ضالتهم في المسجد لأن هذا حرام نهى عنه رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٥٠)، و«مسلم» (١٧١٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أهل السنة» (١٢٦).

(٤) «الابتداع» (١٧١).

(٥) «الاعتصام» (١/ ٨٢).

• قال رسول الله ﷺ: «**من سمع رجلاً ينشُدُ ضالةً -أي: يطلبها- في المسجد فليقل: لا ردّها الله عليك، فإن المساجد لم تُبن لهذا**»[١].

• وجاء أعرابي بعدما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر فأدخل رأسه من باب المسجد فقال: من دعا -أي: من وجد فدعاني- إلى الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «**لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له**»[٢].

ولا يجوز للمسلمين أن يبيعوا ويشتروا في المسجد، لأن هذا حرام نهى عنه رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: «**إذا رأيتم من يبيع أو يبتاعُ في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك**»[٣].

• وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد[٤].

عباد الله! ولا يجوز للمسلمين أن يرفعوا أصواتهم في المسجد بغير حاجة شرعية، لأن هذا لا يليق بحرمة المسجد.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٦٩).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٢١)، والدارمي في «سننه» (١/ ٣٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٢)، [«صحيح الجامع» (٥٧٣)].

(٤) رواه أبوداود (١٠٧٩)، والنسائي في «المجتبى» (٧١٤)، وفي «الكبرى» (١/ ٢٦٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٤)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٤٨)، [«صحيح أبي داود» (٩٥٦)].

• عن السائب بن يزيد الصحابي ﵁ قال: كنت في المسجد فحصبني -أي: رماني بالحصباء وهو الحصى الصغير- رجلٌ فنظرتُ فإذا عمر بن الخطاب ﵁ فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما.

فقال: من أين أنتما؟

فقالا: من أهل الطائف.

فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما -أي ضرباً- ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ![1].

وكذلك لا يجوز لأحد من المسلمين أن يستخدم المسجد لأمور الدنيا، كالدعوة إلى حزب أو إلى انتخابٍ أو غير ذلك لأن المساجد لم تُبنى لذلك.

ثالثاً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يحافظوا على نظافته، لأن نظافة المسجد من الدين ومن الإيمان.

• عن عائشة ﵂ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور -أي: القبائل-، وأن تُنظف وتطيب»[2].

• وعن سمرة بن جندب ﵁ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا -أي: في قبائلنا -أحيائنا- وأمرنا أن ننظفها[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٥٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٥٥)، والترمذي (٥٩٤)، وابن ماجه (٧٥٩)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٥١٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤١)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٣٩)، [«صحيح أبي داود» (٤٣٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٣٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٨)].

• وعن أبي هريرة ﷺ: أن امرأة سوداء كانت تقُـمُّ المـسجد -أي: تكنـسهُ- ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت.

فقال ﷺ: «**فهلا آذنتموني؟** » أي: أعلمتوني بموتها حين ماتت- فأتى قبرها، فصلى عليها[1].

عباد الله! ومن المحافظة على نظافة المسجد أن ننزهه عن الأقـذار، كالبـصاق وغيره.

• قال ﷺ: «**البزاقُ في المسجد خطيئة وكفارتها دفنُها**»[2].

• وعن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطاً، أو بُزاقاً، أو نخامة، فحكهُ»[3].

• وقال ﷺ للرجل الذي بال في المسجد: «**إن هذه المساجد لا تصلح لـشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله تعالى، وقراءة القرآن**»[4].

• وقال ﷺ: «**من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلُه بين عينيه**»[5].

• وقال ﷺ: «**يُبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه**»[6].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٨)، و«مسلم» (٩٥٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥)، و«مسلم» (٥٥٢).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٩٩)، و«مسلم» (٥٤٩).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٥).

(٥) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٤)، ابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٩)].

(٦) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤/ ٥١٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٥)].

عباد الله! ومن المحافظة على نظافة المسجد أن يستخدم كل شيء لما وضع له، فالمكان الذي جُعل للصلاة يصلى فيه، والمكان الذي جعل للمصاحف توضع المصاحف فيه، والمكان الذي للشرب يكون للشرب.

ومن المحافظة على نظافة المسجد أن نحافظ عليه من الروائح الكريهة كالبصل والثوم والدخان وغيرها.

رابعاً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يختاروا له إماماً قارئاً حافظاً لكتاب الله عالماً بسنة رسول الله ﷺ فقيهاً في دين الله استجابة لقوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمُهُم سِلماً**»[1].

وقال ﷺ: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤُمُّكُم أكثركم قرآناً»[2].

فعلى الإمام أن يتق الله في الناس.

• فإن صلى بهم صلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صلى أحدُكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء**»[3].

• وإذا خطب في الناس فلا يطيل عليهم، ويعلمهم دينهم في خطبته، ويذكرهم بنعم الله عليهم.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦٧٣).
(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٠٥١).
(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٧١)، و«مسلم» (٤٦٧).

•وإذا درّس في الناس علمهم العقيدة الصحيحة وفقههم في دين الله.

• وأن يدعو الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

• وأن يكون قدوة حسنة للناس.

ولا يدعو من خلال المسجد إلى حزبيةٍ، ولا إلى فكر. ولا يخالف بفعله قوله؛ لأن ذلك يمقته الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣**﴾ [الصف:٢-٣]

خامساً: ومن حق المسجد على المسلمين أن يتفقهوا في أحكامه ويتأدبوا بآدابه، كالدخول والخروج وتحية المسجد وغيرها.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

الحق الثاني والعشرون

حقُ القلوب

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق القلوب**.

عباد الله! والقلوب جمع قلب.

والقلب: مضغة صغيرةٌ في الجسد، سعادة الإنسان وشقاوته، وحياته وموته، تتوقف على هذه المضغة، وهي في الجسد كالراعي في رعيته، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةٌ إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»[1].

عباد الله! القلب شأنه كبيرٌ، وأمره خطيرٌ، يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: القلب هو محل النيات.

قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى**»[2]، والنية محلها القلب، فإن صلحت النيات قبلت الأعمال عند الله، وإن فسدت النيات، رُدت الأعمال على صحابها ومن الأمثلة على ذلك؛ الثلاثة الذين دخلوا الغار

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٢)، و«مسلم» (١٥٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١)، و«مسلم» (١٩٠٧).

وانحدرت الصخرة وأغلقت عليهم الغار، بصلاح نياتهم جعل الله لهم مخرجاً، وأنقذهم من الموت المحقق، فكل منهم قال في دعائه: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة.

• وأما الثلاثة الذين أول ما تسعرُ بهم جهنم -الشجاع والكريم والعالم- فبسبب فساد نياتهم.

ثانياً: القلب هو محل القرآن.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ -أي: القرآن- ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

وقد عاب الله -عز وجل- على الذين لا يستخدمون قلوبهم في تدبر القرآن وحفظه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

ثالثاً: القلب هو محل نظر الله تعالى.

فالله -عز وجل- ينظر إلى القلب لأن فيه النيات، (الإخلاص) وينظر إلى عمل الإنسان لأن فيه المتابعة لرسول الله ﷺ وبهذين الشرطين -الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ- تقبل الأعمال عند الله يوم القيامة.

• ولذلك قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

فليتق الله الذين يحملون في صدورهم قلوباً امتلأت نفاقاً وغلاً وحسداً على عباد الله. أما تستحي من الله أن تأتي إلى المسجد وتصلي وقد امتلأ قلبك حقداً وحسداً على المسلمين؟! إن استطعت أن تخفي ما في قلبك على الناس، فلا تستطيع أبداً أن تخفى ذلك على الله لأنه مطلع على ما في قلبك.

رابعاً: القلب هو محل التقوى.

• سئل ﷺ عن القلب المخموم فقال: «**هو التقيّ النقيّ الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد**»[(١)].

وقال ﷺ: «**التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**». وأشار إلى صدره ثلاث مرات[(٢)].

• وقال تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ**﴾ [الأعراف:٢٦].

التقوى تمنع صاحبها من أن يكذب، من أن يرتشى، من أن يفسد بين الناس ويعصي الله عز وجل.

خامساً: القلب آنية الله في أرضه.

قال ﷺ: «**إن لله آنيةً من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينُها وأرقها**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٠٥)،وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٣)، [«صحيح الجامع» (٣٢٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩)، [«الصحيحة» (١٦٩١)].

سادساً: القلب سريع التقلب.

ولذلك كان ﷺ يكثر من دعاء: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(١).

وقال ﷺ لأم سلمة: «**يا أم سلمة! إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**»(٢).

• عباد الله! فالقلب شأنه كبير، وحقه على صاحبه عظيم.

القلب أشرف ما في الإنسان؛ إن زاغ؛ زاغ صاحبه، وإن ضل؛ ضل صاحبه، وإن اهتدى اهتدى صاحبه، فالعاقل هو الذي يهتم بصلاح قلبه ولا يمكن للقلب أن ينصلح إلا إذا أعطى الإنسان للقلب حقوقه. ومن حق القلب على صاحبه:

أولاً: أن يزينه بالإيمان بالعقيدة الصحيحة بـ «لا إله إلا الله». وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين**»(٣).

وهذا الدعاء مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨**﴾ [الحجرات:٧-٨] والإيمان يطمئن القلب.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٦١)، وفي «الأوسط» (٣/ ٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٧٥)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣١٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٣٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٢٥)، [«صحيح الجامع» (٤٨٠١)].

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٥٦)، [«صحيح الأدب المفرد» (٥٣٨)].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

• والإيمان هو قولٌ باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

• وهذا الإيمان له أركان:

قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1].

• وهذا الإيمان له شعب:

يقول ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة أعلاها «لا إله إلا الله» وأدناها إماطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من الإيمان**»[2].

ثانياً: أن ينوره بالقرآن الكريم، وليس بالغناء والموسيقى!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ -أي: بالإيمان- ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ - أي: بالقرآن ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧-٥٨].

وكان ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٨).
(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٥).
(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٩١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٢٢)].

ما دعا أحدٌ بهذا الدعاء وكان في هم وغم إلا رفع الله عنه هذا الغم، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال:٢].

ثالثاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يحرص على طمأنينته، ولا يطمئن القلب إلا بذكر الله.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

ولذلك قال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»[١].

وقال ﷺ: «**مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثلُ الحيِّ والميت**»[٢].

وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**». قالوا: بلى، قال: «**ذكر الله تعالى**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٧٧٩).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية يحيى الليثي) (١/ ٢١١)، الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه في «صحيحه» (٣٧٩٠)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٥)، وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ١٢)، [«صحيح الترمذي» (٢٦٨٨)].

وتقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه[1].

رابعاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يعمل على رقته، ولا يرق إلا بالمسح على رأس اليتيم، وبزيارة القبور.

شكى رجل قساوة في قلبه للرسول ﷺ فأمره بالمسح على رأس اليتيم وبزيارة القبور.

قال ﷺ: «**كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها تُرق القلب وتُدمع العين، وتذكر الآخرة**»[2].

ففي القبور يتذكر الإنسان الموت والبعث والقيامة والوقف بين يدي الله للحساب والجزاء، والناس عن تذكر ذلك غافلون فصدق فيهم قول القائل:

أما والله لو علم الأنام	لما خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا لأمر لو رأته	عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر	وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجالٌ	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيام

خامساً: ومن حق القلب على صاحبه أن يبتعد عن المعاصي والذنوب؛ فإن المعاصي والذنوب تُسود القلب وتميته.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٣٧)، [«صحيح الجامع» (٤٥٨٤)].

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] والران هو: أثر المعاصي على القلوب.

قال ﷺ: «**تعرض الفتن -أي: المعاصي- على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأيّ قلبٍ أُشربها نكتت فيه نكتةٌ سوداء وأيّ قلبٍ أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه، قلب أبيض فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض**»[1].

وكما قال القائل:

رأيت الذنوب تُميت القلوب ... وقد يُورثُ الذل إدمانُها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخيرٌ لنفسك عصيانها

سادساً: ومن حق القلب على صاحبه أن يعمل ليلاً ونهاراً على سلامته من الأمراض؛ وذلك لأن الإنسان يوم القيامة لا ينجو إلا بالقلب السليم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء].

وسلامة القلب تكون بحفظه من أمراض الشهوات، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:٣٢]. وهذا هو مرض الشهوة.

وتكون بحفظه من أمراض الشبهات، قال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج:٥٣]. وقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]،وتكون بحفظه من جميع الآفات التي تفسد القلب.

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٤).

قال ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً**»[١].

سابعاً: ومن حق القلب على صاحبه أن يحرص على العلم الشرعي.

قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨] فكلما تعلمت ازددت خشية لله تعالى.

والعلم هو: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة. فاحرص يا عبد الله على مجالس العلم فإنها مجالس بركة ورحمة، تحفها الملائكة، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى، فمن حافظ على مجالس العلم رق قلبه ومن غاب عن مجالس العلم اسود قلبه ومرض. والذي يحافظ على مجالس العلم يرى في قلبه زيادة في الإيمان، والذي يغيب عن مجالس العلم يرى في قلبه نقصاً في الإيمان.

ثامناً: ومن حق القلب على صاحبه أن يدعو الله دائماً أن يهديه ويصلحه ويثبته فالله -عز وجل- علمنا في كتابه الدعاء، فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

وكان ﷺ يكثر من دعاء هداية القلوب.

فيقول ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**»(١).

ويقول ﷺ: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(٢).

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ...** » الحديث(٣).

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري وتضع وزري وتصلح أمري، وتطهر قلبي، وتحصن فرجي، وتنور قلبي، وتغفر لي ذنبي**»(٤).

عباد الله! من حق القلب على صاحبه أن يستعيذ بالله من شر القلوب.

فكان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٦١)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠١٤)، و«مسلم» (٥٨٩).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠١)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢١٤)، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) **صحيح**: رواه أبوداود (١٥٥١)، والنسائي في «المجتبى» (٥٤٤٤)، والترمذي (٣٤٩٢)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٥)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٢)].

ويقول ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يُسمعُ ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع**»[(١)].

فيا عباد الله! اتقوا الله في قلوبكم واحرصوا على أن تؤدوا هذه الحقوق لقلوبكم.

نسأل الله عز وجل أن يطهر قلوبنا من الغل والحسد، وأن يملأ قلوبنا إيماناً.

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٥٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٦)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٣٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٧)، [«صحيح الجامع» (١٢٨٦)].

الحق الثالث والعشرون

حق الظالم والمظلوم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الظالم والمظلوم**.

عباد الله! وقبل أن نتكلم عن حق الظالم والمظلوم، لا بدّ أن نتعرف على الظالم؛ لأنه إذا وُجِدَ الظالم وُجِدَ المظلوم، وإذا غاب الظالم غاب الظلمُ.

عباد الله! الكافر بالله ظالم، قال تعالى: ﴿**وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾**﴾ [البقرة:٢٥٤].

- المشرك بالله ظالم، قال تعالى: ﴿**يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾**﴾ [لقمان:١٣].
- المتعدي لحدود الله ظالم،قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾**﴾ [البقرة:٢٢٩].
- الذي يكذب على الله ورسوله ظالم، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٨﴾**﴾ [هود:١٨].
- الذي يأكل مال اليتيم ظالم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾**﴾ [النساء:١٠].

- المتكبر على الناس ظالم، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف:٣٥].
- الذي يحكم بغير ما أنزل الله ظالم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥].
- الذي يُصرُ على المعاصي -ولم يتب منها- ظالم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات:١١].

عباد الله! والظلم نوعان:

النوع الأول: ظلم الإنسان لنفسه، ويكون ذلك بالكفر والشرك والمعاصي، فإذا ظلم الإنسان نفسه بالكفر والشرك ومات على ذلك لا يغفر الله له أبداً، ولا يشم رائحة الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

أما إذا ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي دون الكفر والشرك ومات على التوحيد، فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء غفر له وعفا عنه بفضله.

قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء:٤٨].

النوع الثاني: ظلم الإنسان لغيره، ويكون ذلك بالاعتداء على أعراض وأموال ودماء الآخرين. وهذا الظلم لا يغفره الله -عز وجل- إلا أن يتوب الظالم ويرد

الحقوق إلى المظلوم، ويسامحه المظلوم. وإن لم يفعل الظالم ذلك فإنه يمكن المظلوم من الظالم ليقتص منه.

• قال ﷺ: (**لَتُؤَدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء -أي: التي لا قرن لها- من الشاة القرناء- أي: التي لها قرن-**»[١].

• وقال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عملٌ صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فتحملُ عليه**»[٢].

• وقال ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟ إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»[٣].

عباد الله! من أجل هذا جاء التحذير في الكتاب والسنة من الظلم.

• قال تعالى: ﴿**وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾**﴾ [الفرقان:١٩].

• وقال تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾**﴾ [الشعراء:٢٢٧].

• وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾**﴾ [إبراهيم:٤٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨١).

• وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ [آل عمران:١٤٠].

• وقال تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:١٨].

ويقول الله -عز وجل- في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ...**»[١].

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[٢].

وقال ﷺ: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[٣].

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[٤].

عباد الله! ما هو الواجب علينا معشر المسلمين نحو الظالم والمظلوم، حتى لا يتورط الظالم في الظلم، وحتى لا يقع الظلم على المظلوم؟ أو ما هو حق الظالم والمظلوم علينا معشر المسلمين؟

الجواب: حق الظالم والمظلوم علينا معشر المسلمين أن ننصرهما.

• قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**».

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٨).

(٣) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٠٥)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٣١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٥٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢١٧)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٢٥)، و«مسلم» (١٩).

فقال رجلٌ: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟

قال: «**تحجزُه أو تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره**»[١].

• وقال ﷺ: «**أُمِرَ بعبد من عباد الله يُضرب في قبره مئة جلدةٍ، فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدةً واحدةً فامتلأ قبره عليه ناراً، فما ارتفع وأفاق قال: على ما جلدتموني؟ قال: إنك صليت صلاةً بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره**»[٢].

الله أكبر ... الله أكبر، فُعِلَ به ذلك لأنه صلى صلاة بغير طهور، ومر على مظلوم ولم ينصره، فما بالنا بمن ترك الصلاة ومن ظلم ماذا يُفعل به؟

عباد الله! فمن حق الظالم علينا معشر المسلمين أن ننصره. ونصره يكون بمنعه عن الظلم. وإذا منعنا الظالم من الظلم فهذا أيضاً نصر للمظلوم.

عباد الله! ومنعُ الظالم من أن يظلم يكون بما يلي:

أولاً: نذكره أن الظلم حرامٌ، حرمه الله في كتابه وحرمه النبي ﷺ في سنته.

ثانياً: نذكره بقدرة الله تعالى، تقول له: إذا دعتك قُدرتُك على ظلم الناس فَتَذَكرْ قدرة الله عليك.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٥٢).

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٥٢٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٣٤)].

ثالثاً: نُذكرهُ كيف ينتقم الله من الظلمة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف:٥٩].

وقال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر:٦-١٤].

رابعاً: نذكره بأن الله يستجيب لدعوة المظلوم إذا دعا عليه.

قال ﷺ: «**ثلاثةٌ تستجاب دعوتهم: الوالد والمسافر والمظلوم**»[2].

وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»[3].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٠٩).

(٢) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١١٣)، وعبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٠٩)، ومسند أحمد (٤/ ١٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٤٠)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٩)].

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٧)، والطيالسي في «مسنده» (٢٣٣٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٤٨)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٠٨)، [«صحيح الجامع» (٣٣٨٢)].

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٣)، والضياء في المختارة (٧/ ٢٩٣)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٩٧)، [«صحيح الجامع» (١١٩)].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارةٌ**»[١].

وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»[٢].

• فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا على رجل ظلمه، فاستجاب الله دعوته. شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا، حتى ذكروا أنه لا يحسن يُصلي فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق! إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسن تُصلي!

قال أبو إسحاق: أما أنا -والله- فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، ما أخرِمُ عنها، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين -أي: أطيل- وأُخِفُ في الأخريين قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق!

فأرسل معه رجلاً -أو رجالاً- إلى الكوفة: فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه، ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبني عبس، فقام رجل منهم -يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة- قال: أما إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية.

قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً -قام رياءً وسمعة- فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن! وكان -بعد- إذا سُئل؟ يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٣)، [«صحيح الجامع» (١١٨)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٨٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (١١٧)].

قال عبدالملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن)[1].

أيها الظالم!

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

عباد الله! ومن أمثلة نصرة الظالم والمظلوم:

١ - إذا وجدت إنساناً يريد أن يجور في وصيته بأن وصى بتركته للأولاد وحرم البنات، أو رأيته يريد أن يُقسم تركته في حياته فيعطى للذكور ويحرم الإناث فهذا ظلم وجور.

فقل له: اتق الله فإن هذا جورٌ وحرام وتعدٍ لحدود الله، فإن الله أعطى للذكر مثل حظ الأنثيين فكيف تتعد حدود الله. وذكره بالموت والقبر والوقوف بين يدي الله حتى يترك هذا الظلم. فإن فعل فقد نصرته لأنك منعته من الظلم، وقد نصرت الإناث المظلومين بأن وصل الحق إليهن.

٢ - وإذا رأيت إنساناً متزوجاً، بأكثر من امرأةٍ، ولكنه يريد أن يميل إلى إحدى نسائه ويظلم الأخرى.

فقل له: اتق الله فإن النبي ﷺ قال: «**من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[2]. فإن ترك ظلمه هذا فقد نصرته لأنك منعته من الظلم، وقد نصرت المظلوم.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧٢٢).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٢١٣٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٤٢)، وابن ماجه (١٩٦٩)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٩٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٩٥)، [«صحيح الجامع» (٦٥١٥)].

٣- إذا رأيت محامياً يريد أن يظلم في قضية ما، بأن يجعل الحق باطلاً أو الباطل حقاً، فانصحه وقل له: هذا حرام والله سائلك يوم القيامة، والمظلوم يأخذ حقه منك أمام الله يوم القيامة. فإن استجاب لك فقد نصرته، لأنك منعته من الظلم.

٤- وإذا رأيت إنساناً يريد أن يقتل مسلماً بغير حقٍ فقل له: اتق الله فإن القتل حرام، وذكره أن أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء، وذكره أن المقتول يأتي يوم القيامة آخذاً بتلابيب القاتل ويقول: يا رب خذ لي حقي من هذا.

وإذا لم يستجب لك القاتل الذي يريد أن يقتل، فاذهب إلى الذي يريد قتله، وانصحه أن يبتعد عنه وأن يخرج من المكان الذي هو فيه، كما فعل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ينصح موسى.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ۝٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٢١﴾ [القصص:٢٠-٢١].

• ومن الأمثلة على نصرة المظلوم في كتاب الله، مؤمن آل فرعون الذي دفعه إيمانه أن يدافع عن موسى عليه السلام أمام الطاغية فرعون.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق الرابع والعشرون

حق اللسان

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حقُّ اللسان**.

عباد الله! اللسان حجمه صغير، وشأنه عظيم، وجُرمه كبير.

اللسان هو بمثابة القائد الأعلى لأعضاء الجسد، إن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت.

• قال ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفر اللسان** -أي: **تذل له وتخضع**- **فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**»(١).

عباد الله! باللسان ينطق الإنسان بالشهادتين، وباللسان ينطق الإنسان بكلمة الكفر!

باللسان يدخل الإنسان الجنة، وباللسان يدخل الإنسان النار!

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٩٥)، والطيالسي في «مسنده» (٢٢٠٩)، و«مسند أبي يعلى» (٢/ ٤٠٣)، ومسند عبد بن حميد (٩٧٩)، [«صحيح الجامع» (٣٥١)].

• قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه -أي: اللسان- وما بين رجليه -أي: الفرج- أضمن له الجنة**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**مَن وقاه اللهُ شر ما بين لحييه -أي: اللسان- وشر ما بين رجليه -أي: الفرج- دخل الجنة**»[(٢)].

• وقال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[(٣)].

• وقال ﷺ: «**وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم**»[(٤)].

- باللسان يتحصل الإنسان على رضى الله، وباللسان يحِلُ بالإنسان سخط الله!

قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١٠٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٣٦٢)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٨)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٦٤)، [«صحيح الجامع» (٦٥٩٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٢)، و«مسلم» (٢٩٨٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦١١٣).

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣١٩)، والإمام مالك في الموطأ (رواية الليثي) (٢/ ٩٨٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ٥١٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٧)، والطبراني في «الكبير» ٠١/ ٣٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٤٧)، وفي السنن (٨/ ١٦٥)، [«صحيح الجامع» (١٦١٩)].

عباد الله! فاللسان أمره خطير جداً، فباللسان يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وباللسان يشقى الإنسان في الدنيا والآخرة، فالعاقل منا هو الذي يعطي للسان حقه ليسعد في الدنيا والآخرة.

عباد الله! ومن حق اللسان على صاحبه:

أولاً: أن يمسكه عن الخوض في الباطل وعن إيذاء المسلمين؛ وذلك لأن الخوض في الباطل باللسان سببٌ لدخول النار.

• قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر:٣٨-٤٧].

ولأن إيذاء المسلمين باللسان وأكل لحوم الأبرياء سببٌ لدخول النار أيضاً.

• عن أبي هريرة ﷺ: «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال ﷺ: «**هي في النار**»، قال: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها! فقال ﷺ: «**هي في الجنة**»[1].

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

• وقال ﷺ: «**لما عُرِج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»[١].

عباد الله! الخوض في الباطل وأكل لحوم الأبرياء باللسان سبب لدخول النار؛ ولذلك أمرَ النبي ﷺ ووصى بإمساك اللسان.

• عن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! ما النجاةُ؟ قال ﷺ: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتُك، وابك على خطيئتك**»[٢].

• ويقول معاذ رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعملٍ يُدخلني الجنة، ويباعدني عن النار؟

قال ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم! وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه**»، فبعد أن أخبره بأركان الإسلام ودله على أبواب الخير قال ﷺ: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**».

قلت: بلى يا رسول الله.

فأخذ بلسانه وقال: «**كُفَّ عليك هذا**».

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٦٨)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١)].

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

فقال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**»[1].

• وعن سفيان بن عبدالله ﷺ قال: قلتُ يا رسول الله! حدثني بأمرٍ أعتصم به؟

قال: «**قل ربي الله ثم استقم**».

قلت: يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف علي!؟

فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «**هذا**»[2].

• وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[3].

عباد الله! وكان الصحابة ﷺ من أحرص الناس على إمساك اللسان.

• فهذا الصديق ﷺ يأخذ بلسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

• وهذا ابن عباس ﷺ يأخذ بلسانه ويقول: ويحك! قل خيراً تغنم، أو أمسك عن شرٍ تسلم، وإلا والله ستندم.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٧)، والطيالسي في «مسنده» (٥٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٧٣)، [«صحيح الجامع» (٥١٣٦)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٩٧٢)، والدارمي في «سننه» (٢/ ٣٨٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٣٥)، [«صحيح الجامع» (٤٣٩٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٨٤)، و«مسلم» (٤٨).

• وهذا عبدالله بن مسعود ﷺ يقول: والله ما على وجه الأرض شيءٌ أحوج إلى طول سجنٍ من لساني.

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن الغيبة؛ لأن الغيبة حرام.

• قال تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾**﴾ [الحجرات:١٢].

• وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»(١).

• ويقول جابرٌ ﷺ: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريحٌ منتنةٌ، فقال الرسول ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**»(٢).

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن النميمة؛ لأن النميمة حرام.

• قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾**﴾ [القلم].

• وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وأبوداود (٤٨٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٢١)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥١)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٥).

وقال ﷺ: «عندما مر بقبرين: «**إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير! بلى، إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**»[١].

والنميمة هي: نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد بينهم.

والنمام هو: الذي يقوم بنقل الكلام ليُفسد بين الأحبة. وهو من شر الناس. والنبي ﷺ يقول: «**... وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة...**» الحديث[٢].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن الكذب؛ لأن الكذب حرام.

• قال ﷺ: «**... وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً**»[٣].

• وقال ﷺ: «**ويل للذي يُحدث فيكذب، ليُضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣١٢)، و«مسلم» (٢٩٢).

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٢٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٧)، ومسند عبد بن حميد (١٥٨٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٤٣)، و«مسلم» (٢٦٠٧).

(٤) **حسن**: رواه أبوداود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٥)، وسنن الدارمي (٢/ ٣٨٢)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٠٣)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٠٩)، [«صحيح الجامع» (٧١٣٦)].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن شهادة الزور وقول الزور؛ لأن ذلك حرام.

• قال تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾.

• وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر -ثلاثاً-**» قلنا: بلى يا رسول الله: قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**»[١].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن تكفير المسلمين؛ لأن تكفير المسلمين حرام.

• قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه**»[٢].

• وقال ﷺ: «**لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك**»[٣].

• وقال ﷺ: «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما**»[٤].

• يقول أبو هريرة ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلاً من بني إسرائيل متواخيين، وكان أحدهما مُذنباً والآخر مجتهداً في العبادة، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنبٍ، فقال له أقصر فقال: -أي: المذنب -خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال -أي: المجتهد-: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أوكنت على ما في يدي قادراً؟**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٢١)، و«مسلم» (٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٩٨).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٥٣).

وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي.

وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»[(١)].

- **ابن أدم!** أمسك لسانك عن لحوم العلماء؛ لأن لحوم العلماء مسمومة.

• قال الحافظ ابن عساكر -رحمه الله-: (إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براءٌ أمر عظيم).

• وقال أيضاً -رحمه الله-: (ومن أطلق لسانه في العلماء ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب) ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور:٦٣].

وقال الإمام أحمد: (لحوم العلماء مسمومة، من شمّها مرض، ومن أكلها مات).

وقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨].

- **ابن آدم!** أمسك لسانك عن القول على الله بغير علم؛ لأن القول على الله بغير علم حرام.

• قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:٣٣].

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٩٠١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٤٤٥٥)].

• قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل:١١٦-١١٧].

• وقال ﷺ: «**إن الله لا يقبضنَّ العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقى عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[(١)].

ثانياً: ومن حق اللسان على صاحبه أن يطلِقه في قول الخير.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

-**ابن آدم!** أطلق لسانك في أقوال الخير، في الدعوة إلى الله، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في صلة الأرحام وبر الوالدين، في الإصلاح بين الناس، كن يا عبدالله مفتاحاً للخير بلسانك مغلاقاً للشر.

ثالثاً: ومن حق اللسان على صاحبه أن يُرطبه بذكر الله.

• جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبث به -أي: أتمسك به- فقال ﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٠٠)، و«مسلم» (٢٦٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨)، والحاكم في «المستدرك» =

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله. لأن الله عز وجل يأمرك بذلك.

قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢].

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله؛ لأن الله عز وجل حث عباده على ذكره.

فقال تعالى: ﴿... وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٣٥﴾.

وقال في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**»[1].

- **ابن آدم!** رطب لسانك بذكر الله.

قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[2].

وقال ﷺ: «**لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**»[3].

=(١/ ٦٧٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ١١٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٩٣)، وفي السنن (٣/ ٣٧١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٧٠)، و«مسلم» (٢٦٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٣)، و«مسلم» (٢٦٩٤).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٩٥).

ويقول ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره مثل الحي والميت**»[1].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٤٤).

الحق الخامس والعشرون

حق الراعي والرعية

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس والعشرين من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الراعي والرعية.**

عباد الله! حق الراعي والرعية من أهم الحقوق التي توفر الأمن والأمان في المجتمع المسلم. ولذلك اهتم الإسلام بهذا الحق فأمر الرعية أن تُؤدى حق راعيها وأمر الراعي أن يؤدى حق رعيته.

وقال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته**».

فلا بد لكل رعيةٍ من راعٍ وحاكمٍ يرعى أمرها، والرعية بدون راعٍ كالغابة تماماً، يأكل القوي فيها الضعيف ويغيب الأمن والأمان. وإذا أدت الرعية حق الراعي، وأدى الراعي حق الرعية، توفر الأمن والأمان، واستطاع الناس أن يعبدوا ربهم.

عباد الله! وهذا هو حق الرعية على الراعي:

أولاً: أن يحكم بالعدل والحق ولا يَظلمهم.

ولا عدل ولا حق إلا في شريعة الله -أي على الراعي أن يحكم رعيته بشريعة الله-؛ وذلك لأنه إذا حكم الراعي رعيته بشريعة الله حافظ على دينهم وأنفسهم

وأموالهم وعقولهم وأعراضهم وهذه هي الضرورات الخمس التي جاء الدين لحفظها:

- فحفاظاً على الدين شرع الله حدّ الردة.

فقال ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(١).

- وحفاظاً على النفس شرع الله حدّ القتل

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥].

- وحفاظاً على المال شرع الله حدّ السرقة.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ [المائدة:٣٨].

- وحفاظاً على العقل شرع الله حدَّ الخمر.

فقال ﷺ: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٢٤).

(٢) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٤٨٥)، والترمذي (١٤٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٥٦٦١)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٩١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٢٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١٥)، والطيالسي في «مسنده» (٢٣٣٧)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٥)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١٤٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣/ ١٦١)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٩)].

• وحفاظاً على العِرض شرع الله حدّ الزنى.

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢]، والزاني المحصن يرجم حتى الموت.

عباد الله! في ظل شريعة الله يكون الأمر والأمان والإيمان.

ولذلك جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تأمر بتطبيق شريعة الله على الذكر والأنثى والكبير والصغير والغني والفقير والشريف والوضيع والعبد والحر.

قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص:٢٦].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٤٩-٥٠].

وقال تعالى محذراً ولاة الأمر: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة:٤٧]

عباد الله! ولما جاء أسامة بن زيد -حِبّ رسول الله ﷺ- يكلم رسول الله ﷺ في المرأة المخزومية التي سرقت؛ فغضب رسول الله ﷺ وقال له: «**أتشفع في حدٍّ**

من حدود الله؟!»، ثم قام ﷺ فقال: **«إنما هلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ! وايم والله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها»**[١].

ثانياً: ومن حق الرعية على الراعي أن ينصح لهم دائماً.

قال ﷺ: **«ما من أميرٍ يلي أمور المسلمين ثم لا يجهدُ لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة»**[٢].

ثالثاً: من حق الرعية على الراعي أن لا يغُشّهم.

قال ﷺ: **«ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة»**[٣].

رابعاً: ومن حق الرعية على الراعي أن يرفق بهم ولا يشُق عليهم.

قال ﷺ: **«اللهم مَن ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقُق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم فارفق به»**[٤].

عباد الله! وأخبر النبي ﷺ أن الراعي سيرجع إلى ربه، ويقف بين يدي ربه ويسأله عن رعيته التي استرعاه عليها، فقال ﷺ: **«كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته ...»**[٥]. الحديث

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٨٨)، و«مسلم» (١٦٨٨).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٢).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٢).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٢٨).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٢٧٨)، و«مسلم» (١٨٢٩).

عباد الله! أما حق الراعي على رعيته:

أولاً: أن يسمعوا له ويطيعوا ما لم يأمرهم بمعصية الله:

وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تأمر بذلك:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

فطاعتنا لولاة الأمر - إذ لم يأمروا بمعصية الله - طاعة لله ولرسوله ﷺ وقربةٌ يتقرب بها العبد إلى ربه.

قال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»(١).

• وقال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(٢).

• وقال ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌ كأن رأسه زبيبة**»(٣).

• وقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبداً حبشياً**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٧٩٧)، و«مسلم» (١٨٣٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٨٢٥)، و«مسلم» (١٨٣٩).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٦١).

(٤) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٦)، والدارمي في «سننه» (١/ ٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٥)، وفي «الأوسط» (١/ ٢٨)، [«ظلال الجنة» (٥٤)].

ثانياً: ومن حق الراعي على رعيته التناصح فيما بينهم وبينه، ولا يكون ذلك أمام الناس.

• قال ﷺ: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة** قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١).

عباد الله! وإذا قصّر الراعي في حق رعيته ولم يعطها حقها، واستأثر الدنيا لنفسه، واقترف الذنوب والمعاصي، فهل للأمة أن تخرج عليه بالسيف؟

وهل لدعاة الاستعجال أن يذكروا عيوب الراعي على المنابر وفي المجالس لإثارة الناس عليه؟

الذي يجيب هو قول رسول الله ﷺ،

• قال ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أثرةً -أي: ولاة أمرٍ يأخذون الدنيا لهم- وأمور تنكرونها**»! قالوا: يا رسول الله! كيف تأمرُ مَنْ أدرك منا ذلك؟

قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٢).

• وسأل رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله! أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله.

فقال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمّلتم**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٤٠٨)، و«مسلم» (١٨٤٣).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٤٦).

• وقال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم -أي تدعون لهم- ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»!

قال: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم -أي بالسيف-؟

قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة**»[(١)].

أي: ماداموا يأذنون لكم أن تقيموا الصلاة، وتُظهروا شعائر دينكم ولا يمنعونكم من الغدو إلى المساجد، فلا تخرجوا عليهم.

• وقال ﷺ: «**ألا مَن ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة**»[(١)].

• ولما ذكر النبي ﷺ لحذيفة عن الأئمة الذين لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته: قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله! إن أدركت ذلك؟

قال ﷺ: «**تسمعُ وتُطيع للأمير. وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»[(٢)].

•وقال ﷺ: «**من خلع يداً من طاعةٍ -أي خرج على إمامه- لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةً مات ميتةً جاهليةً**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٤٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٥١).

• وقال ﷺ: «**من أهان سلطان الله أهانه الله**»(١).

• ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العُسر واليُسر والمنشط والمكرهِ وأن لا ننازع الأمر أهله.

قال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**»(٢).

• **عباد الله!** وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً في ولاة الأمر.

-قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا ننزعً يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة ما لم يأمروا بمعصية)(٣).

-وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في عقيدة أهل السنة والجماعة: (ويرون إقامة الحج والجهاد والجُمْع والأعياد؛ مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة).

-وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: (فأهل السنة -رحمهم الله- يخالفون أهل البدع تماماً فيرون إقامة الحج مع الأمير، وإن كان من أشقى عباد الله).

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ١٧)، والطيالسي في «مسنده» (٨٨٧)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٥٩)، [«صحيح الجامع» (٦١١١)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٧٠٩).

(٣) شرح الطحاوية (ص٤٢٨).

-وكان السلف الصالح كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: (لو كان لنا دعوةٌ مستجابةٌ لدعونا بها للسلطان).

-وهذا الإمام أحمد -رحمه الله- إمام أهل السنة، المأمون الذي حبسه وعذبه كان يقول بخلق القرآن -وهذا القول كفرٌ- ومع ذلك لم يأمر الإمام أحمد بالخروج على المأمون.

اللهم ولي علينا خيارنا.